

أساليب مناهج صياغة اللفظ في التعبير العربي

للدكتور باناهي (بباكو) "الاتحاد لسوفاتي"
ترجمة الأستاذ فؤاد حمودة "الرباط"

وثمة خطر آخر يواجه اللغة العربية يتمثل في نقل المصطلحات الفنية انطلاقاً من اللغات الأوروبية وترجمتها إلى العربية . وليس يخاف أن معظم الكلمات المركبة والأوروبية الأصل قد استعارتها بحالتها الإنشائية الثابتة أي أخذت الكلمة بصورتها الأوروبية وكتبت بأحرف عربية . بالرغم من أنه كثيراً ما نجد أن الكلمة الأوروبية تلك إنما يتكون هيكلها من مزيج مركبين أو أكثر الأمر الذي ينتج عنه في بعض الحالات أن العديد من تلك الالفاظ لا يتواءم ومقتضيات مفهوم الكلمات ومعناها . لا سيما وأن منها ما هو متعدد المعنى ، أي يمكن استعماله للدلالة على أكثر من معنى واحد فهي - والحال هذه - ليست محكمة الضبط للتعبير عن معنى بعينه ، مما قد يؤدي في النهاية - حال استعمالها بشام شكلتها الأوروبية معربة - إلى عدم تحديد مؤداها وما تستهدفه على وجه التدقيق - من معنى أو صفات وسمات مميزة تلك هي النتيجة المبصرة التي يؤدي إليها استعمال تلك الكلمات والتي مردها عدم أحكامها وتوثيقها والاقتصار على مجرد تغيير ملامحها باستبدال الحروف العربية بالأحرف الأوروبية . ولهذا فإنه لمن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن أي تركيب لغوي - يراد تحويله إلى كلمة مركبة أو تغيير فني أو مصطلح علمي - يجب التيقن بادئ ذي بدء أنه يتوفر على صيغة متماسكة معينة كما يحتوي على مضامين مدققة فكما أن من شأن ذلك تلخيص هذا التركيب من خاصية تعدد المعنى وتكريسه للدلالة على مفهوم محقق ومضبوط ، فإنه من شأنه أيضاً أن يؤدي إلى

لم تول صياغة الكلمات التي تعالج شتى مناحي الحياة الاجتماعية تشكل القضية العلمية التي تواجه المصطلح اللغوي أو الفني الحديث في اللغة العربية ، والتي لما يتوصل بعد إلى حلها .

إن مراجعة معاجم اللغة واستقراء المواد والنشرات العلمية لتعطي للقارئ فرصة الوقوف - بين الحين والآخر - على بعض المصطلحات الأوروبية الدخيلة .

وفي العصر الحاضر وخلافاً لما كان سائداً في المصور الوسطى فإن عدداً وافراً من تلك المصطلحات الأوروبية الغربية ، تحيد عن قواعد اللغة العربية من حيث الصرف والأعراب وفن تركيب الكلمات وضبط التهجئة بل وفي قواعد علم الأصوات والسمميات اللغوية ويتمثل ذلك في علوم الفسيولوجيا . والمتروlogia . والجيولوجيا . . . الخ .

ولا مناص من القول بأن أقسام مثل هذه الكلمات في اللغة العربية من شأنه أن يتهدد مستقبل تلك اللغة وموامل تطورها ، فضلاً عما يؤدي إليه من بلبلة واضطراب في ضبط التهجئة وأحكام الإملاء وصحة اللفظ وصياغة الكلمات وأخيراً في قواعد الأعراب .

فاذا وفرت في الأذهان تلك الحقيقة العلمية فإنه يجب أن يكون التدرج في الأخذ بتلك الكلمات الأوروبية وفسح مجال لها في معاجم اللغة العربية ومراجعتها بكيفية محدودة للغاية .

تفهم صياغة الكلمات المتزاوجة وليدة هذا التركيب . وهذا التركيب في اللغة العربية يطابق ما يسمى بالمركب المزجي الذي يساير كل القواعد اللغوية . وكما ان اساليب متنوعة قد استخدمت في انشاء التركيب المزجي هذا فان طبيعة المادة التي هي موضوع التركيب تسهم في الدور الذي يؤديه التركيب المزجي في تشكيل علم الاصطلاح اللغوي لوضع الاسماء العلمية ومصطلحات الفنون .

وتسود علم اللغات العربية آراء متضاربة فيما يتعلق بكيفية تأليف تلك المصطلحات الفنية في نطاق المركب المزجي .

وعلى ضوء ما هو ملموس لدينا يمكن القول بان استيعاب المؤلفين لاسلوب صياغة المصطلح من خلال المركب المزجي لا يركز على قواعد التحول او التطور الدائي للغة العربية .

كما يبدو لنا انه في صدد صياغة المصطلح الحديث - نجد لزاما علينا استخدام نماذج واساليب من تلك التي كانت سائدة في العصور الوسطى والاستعانة بها . ومن ثم ، فان النماذج يجب ان تكون - دون غيرها - الانماط التي تتمثلها اللغة العربية وتهتدي بهديها . كما ينبغي ان تكون الكلمات المركبة الوليدة متوائمة وقوام اللغة العربية .

ويختلف تركيب هذه العناصر اختلافا جديدا عن تركيبها في اللغات التركية والهندو - اوروبية

ولما كانت الكلمات المركبة يجب ان تتساوى مع نماذج ثابتة محددة المعالم في بنية اللغة العربية فان عملية المركب المزجي قد تتم بالاحتفاظ بحرف ساكن أو حرفين من كل مركب وطرح ما تبقى من أحرف ، أما الاحاد المعجمية واللغوية فتتركب من عناصر مختلفة بواسطة الإبقاء على ثلاثة أو أربعة حروف أو خمسة - في حالات نادرة - تتشكل طبقا لقواعد قارة .

والتركيب المزجي الذي كان بمثابة حقل تزدهر فيه صياغة الكلمات المركبة في العصور الوسطى قد لا يكون هذا شأنه اليوم . وقد يكون العكس صحيحا . اذ بمقارنة النماذج التي تؤلف فيما بينها المصطلحات الحديثة في اللغة العربية المعاصرة مع تلك كانت سارية في اللغة التقليدية - نلاحظ ان هناك توافقا فيما بينها وقصورا في الصلة بين اللغتين في هذا المجال :

ففي العصور الوسطى كانت الكلمات المؤلفة في سياق المركب المزجي تنشأ من ادغام اداة النفي (لا) في الاسم أو اسم الفعل على الشكل التالي :

(لا + بد) = لا بد ، (لا + شيء) = لاشيء ، (لا + أبالي + به) = لا أباليه ، (لا + مبالاة) = اللامبالاة .

وبتتبع هذا المنهج من مناهج المركب المزجي في معاجم اللغة العربية نلمس انه لم يكن له نصيب وافر في صياغة الكلمات المركبة ، بينما نجد في الطور المعاصر من اطوار اللغة العربية ان مثل هذه الصياغة للمصطلحات الحديثة معتادة مألوفة .

وعلى ضوء هذه الحقيقة أقر المجمع العلمي العربي بدمشق صلاحية العديد من الكلمات المركبة طبقا للقاعدة المذكورة واجاز استعمالها في مجالات الفلسفة والاحياء والطب والصيدلة الخ مثل :

اللا أدريه ، اللادينية ، اللاسياسية ، لا تعري ، لا توبيجي ، اللاتراوجي اللاتزامل ، اللدماغية ، اللامقلة اللامكوسية ، اللاجن ، لاسلكي ... الخ .

وهناك ايضا عدد من الكلمات المركبة نشأ من دمج الاداة (ما) فيما يتلوها من كلام مثل :

(ما + هي + ية) ماهية ، (ما + جري) = مجريات أو ماجريات ، (قل + ما) = قلما ، (حيث + ما) حيثما ، (لا + سي + ما) = لا سيما .

وهكذا نجد في اللغة العربية المعاصرة بعضا من تلك المصطلحات الفنية في ميادين الفلسفة والصيدلية وسائر فروع العلوم صيغت جريا على قاعدة دمج حرف (ما) فيما يلحقه من كلمات مثال ذلك :

(ال + ما + لا + حرف) = المالايمررف . و (ال + ما + كشف) = المايكشرف ، (ما + فوق) بنفسجي) = مافوسجي) .

وعلى أي حال فان استعمال تلك المصطلحات الحديثة على النمط المشار اليه - ما زال يحدهو عامل الندرة في الوقت الحاضر .

هذا وان استحالة التركيب اللفظي المستقل الى مزيج لغوي قد لوحظت فقط بالنسبة للغة العربية المصرية نتيجة لترجمة بعض المصطلحات الحديثة من اللغات الاوربية مثل :

جيهوالسي = حي بالهواء - airobic ،
الحلماة - التحليل بالماء = hydration يحلّماء =
يحلل بالماء hydrolyse (to)

ويتبين من استقراء تلك الامثلة أن النهج الذي
اشيع في صياغة تلك الكلمات المركبة كان باضافة
الحرفين الاولى من المركب الاول الى المركب الثاني،
وتلك القاعدة كانت متبعة من زمن بعيد في اللغة العربية
تشهد بذلك الامثلة الآتية :

(مش « من شمس » + لوز) - شلوز ،
(شق « من شق » + حطب) - شتحطب ، (حب
« من حب » + ع « من ع » - حقر .

ونجد اليوم ان تلك الصياغة اضحت نسبيا
مثمرة وان المصطلحات الحديثة التي صار تشكيلها على
هذا النمط قد حظيت بموافقة المجمع العلمي العربي
مثال ذلك ما تم اقراره منها مثل :

(حرارة + ماء) الحرمائي ، (بر + ماء) =
البرمائية ، (تحت + تربة) التحتربة (شبه + بلور)
= شباور ، (ماء + غول) - ماغول ، (شبه + غراء)
شيفغراء .

(لبنان + أرز - لبارز ، (حيزر + زمن) =
حيزمن ... الخ .

فاذا ما كان الحرف الاول او الثاني في التركيبين
همزة ساكنة فانها تحذف عند صياغة المركب المرجي:
مثل : (رأس + مال) - رسمال .

وقد كان العديد من الافعال والصفات الموصولة
تم صياغته منذ زمن بعيد يرتد الى العصور الوسطى
بوصل الحرفين الاولين من كل مركب على وزن تفاعل،
فطل وقد كانت صياغة التركيب على هذا النحو اجدي
في ابتكار العديد من التركيبات بالقياس الى غيره مثل:

(جملت فذلك) - جمعقد ، (عبد شمس) =
تمبشم ، (عبد القيس) = تمبقس ، (عبد الدار) -
عبدري ، (امري القيس) - مرقسي .

ويظهر الكثير من تلك المصطلحات الحديثة في
الادب العربي المعاصر مصوغا على نهج الامثلة السابق
تبيانها وقد حظيت هي ايضا بموافقة المجمع العلمي
العربي عليها ومثال ذلك :

(أنف + لم) - أنفمي ، (بروم + حديد) =
برحد ، (كبريت + أكسوجين + حديد) = كبأحد .

وبانعام النظر في التركيب الاخير (كبأحد) يتضح أن
اشتقاقه تالي من وصل الحرفين الاولين في كل من
المركبات الثلاثة بعضها ببعض .

وتحتوي اللغة العربية القديمة على عدد من
النماذج لم تمدها في العصر الحديث مثال ذلك ما
تضمنه من كلمات مركبة تصاغ باضافة الحرف الاول
الصامت من المركب الثاني الى المركب الاول مثل :

(مين + دم) - دمع حيث اخذت ع من عين
واضيفت الى دم فصار دمع (خرم + شرم) - خرمش،
اضيف الحرف ش اخذا من شرم الى خرم فصارت
خرمش .

ويمكن متابعة نفس القاعدة في الكلمات المركبة
التي يرجع اصلها الى اللغة الفارسية والتي صار
استعمالها من قبل اللغة العربية مثل :

(لك مأخوذة من كاه . P = ق A + خورن
= خوردن .) الخورنق A = خوردنكاه . P
وليس ثمة جدال أن اللغة العربية كانت تشمل على
الكثير من الانماط في كيفية صياغة الكلمات وان بحثا
خاصا في تاريخ جذور اللغة العربية وصلتها بالالفات
الاخرى التي كانت متأخية معها لبدو ضروريا للتعرف
على ماهية هذه الانماط وتبيان معالمها .

ولقد استطاع اللغويون في العصور الوسطى ان
يتعرفوا على العناصر او المركبات التي صيغت منها
الكلمات التالية :

(برق + نقش - برقش ، (برق + رقعة) =
برقع الخ .

بيد انه من الصعوبة بمكان تحديد الاحرف
المأخوذة من كل مركب في المثال السابق ، لبالنسبة
للمصطلح الاول نجد انه يشتمل على الاحرف ب، ر، ق
من الكلمة الاولى، كما يشتمل على الحرفين ق، ش من
الكلمة الثانية . وايضا بصدد المصطلح الثاني نجد انه
يشتمل على الحرف « ب » من (برق) والحرف «ع»
من الكلمة الثانية . الا انه يعوزنا الاساس او الدليل
حتى يتأتى لنا الجزم بأن الحرفين (ر، ق) انما ينتسبان
الى واحدة من الكلمتين دون الاخرى لان كلا الكلمتين
تشتملان على ذات الحرفين فليس من وسيلة الى
ارجاع كلا الحرفين الى الكلمة الاولى دون الثانية او
العكس . وما يقال عن المصطلح الاول في هذه الحثية
ينصب على المصطلح الثاني .

وأنه من المتعذر تحديد النمط أو النهج الذي استعمل في صياغة مثل هذين المصطلحين الآخرين أو التعرف على الأسلوب المتبع في تدبيرها . كما أنه يتعذر أيضا مقارنتهما أو القياس عليهما بالنسبة للمصطلحات اللغوية الحديثة التي تشكلت في اللغة العربية المعاصرة .

هذا ولا غرابة في أن وصل الحرف الأخير من الكلمة الأولى بالحرف الأول من الكلمة الثانية من شأنه أن ييسر عملية الاشتقاق وتوليد المصطلح المقصود بمعنى أن نهج هذا الأسلوب من خاصيته توفير الجهد وتخفيف المشقة في صياغة الكلمات المركبة . مثل :
حيز + من أو حيز + زمن أو (حيز + زمن) -
حيز من .

وهناك عدد من التغيرات الحديثة في اللغة العربية المعاصرة تختلف عن المصطلحات المشار إليها في طريقة صياغتها وعن الأنماط التي يمكن اتباعها من أجل توليدها ، ويمكن تحديدها في النقاط التالية :
والتي صيغت من امتزاج المركبين (orthos + pteron) يتضح لنا أن الاختزال قد تناول المركبين معا وليس أحدهما فحسب كما بالنسبة لصورة الكلمة بالعربية السالف شرحها .

الكلمات المركبة التي تشير إلى طرفين الزمان والمكان والمترجمة حرفيا عن الأصل الأوروبي والتي صيغت من وصل المقطع الهجائي الأول من المركب الأول بالمركب الثاني مثل :

قبل التاريخ - قبلتاريخ وأصلها
الفرنسي ... Préhistoire

ثم الصفات المركبة التي تكونت من تراكيب اسمين جغرافيين متساويين . ومما يميز هذه الحالة من الصياغة أن المركب الثاني من تلك الصفة المركبة لا يفقد قوامه الذي كان عليه قبل التركيب بحيث يبدو دائما وكأنه كلمة مستقلة تؤدي ذات المعنى الذي كان متعلقا بها قبل الصياغة والكلمات التي من هذا القبيل قد صيغت في العربية مرتكزة على حرف الوصل « ي » الذي استبدل بحرف O في اللغات الأوروبية مثل :

انجلو أمريكي Ingilu : amriki

أفرو آسيوي Ifru : asilavi

آسيوي إفريقي asilu : afriki

هذا وإن استعمال التراكيب المقترحة طبقا لهذه الحالة في الخطابة ولغة الصحافة قد حظي بقبول المجمع العلمي العربي في سنوات 1946 - 1947 الأمر الذي ثارت بسببه الجادلات والمساجلات بل وأحيانا مشادة بين العلماء .

وختاما لهذا البحث لم يبق إلا أن نقرر أن نشأة المصطلحات الحديثة في ظل المركب المزجي وانتشارها إنما يركز على الأصول الآتية :

أولا : من المسلم به أن الكلمات المركبة قد شاع استعمالها في اللغات الأوروبية وهكذا نرى الكثير من المصطلحات الحديثة التي ذاعت في الوقت الحاضر في شتى مجالات العلوم ، قد قامت صروحها على هذا التركيب . كما أن تلك المصطلحات الحديثة قد وجدت طريقها إلى اللغات الأخرى ومنها اللغة العربية ومن ثم كان ظهور الكلمات المركبة وفقا لأسلوب التركيب المزجي فيها .

ثانيا : أن المصطلحات المركبة هذه ليست بالشيء الجديد أو الغريب على اللغة العربية التي عهدت أنماطها وطرق صياغتها ومناهجها منذ زمن بعيد وهذا ما يفسر تقبل اللغة العربية المعاصرة لهذه المصطلحات وتبنيها .

1 - التعابير التي تتكون من تزاوج كلمتين مثال :
(عرض + حال) - عرضحال ، (قائم + مقام) = قائمقام ، (قبل + فكى) - قبلفكى ، (يا + نصيب) = يانصيب .

فإذا ما كانت الهمزة هي حرف استهلال المركب الثاني في مثل هذه الكلمات فإنه ، كقاعدة عامة ، تسقط من الحساب عند الصياغة كما تبين من الأمثلة التالية :
(حمض + أمين) حمضمين ، (غول + أثير) - غولثير .

وأحيانا ما تجوز الصياغة بتألف الكلمتين بتمامهما معا مثل :
البادزهر ، يوسف أفندي .

2 - الكلمات المركبة من حرفي التصدير من المركب الأول والحرفين الآخرين من المركب الثاني على وزن فعلل مثل :

(قل « من قلم » + ير « من حبر ») - قلبر .

3 - الكلمات المصوغة من المقطع الهجائي المكون من حرفين من المركب الاول والحرف الاخير من المركب الثاني فتأتي الكلمة المشتقة على وزن فعليل مثل :

(كهرباء + مفنطيس) - كهربطيس .

4 - الكلمات المولدة من ربط المركب الاول بالحرفين الاخيرين من المركب الثاني وبذا تكون الكلمة الناتجة على وزن فعليل مثل :

(حمض + أسيل) - حمضيل .

5 - الكلمات المركبة من اضافة الحرفين الاولين من المركب الاول الى المركب الثاني - اي الحالة العكسية للكلمات المشتقة وفقا للاسلوب المتبع في البند السابق - ومثل هذه المصطلحات تستعمل في حالات المجمع مثل :

(جوف + معى) - الجومعيات ، (مستقيم + جناح) = مسجناحيات ، (شمال + غرب) - الشمغربيات .

(1) يبدو ان هناك نقصا في الاصل .

والكلمات المركبة وفقا لهذا الاسلوب دخلت اللغة العربية من طريق استعارتها من اللغات الاوروبية بعد ترجمتها الى العربية وتشكيلها وفقا لما يتلاءم وقواعدها مما ادى الى تباين في كيفية صياغة الكلمة في اللغتين - (لغة الاصل واللغة الناقلة) - ففي كلمة مسجناحيات التي تأتت من امتزاج المركبين (مستقيم + جناح) يلاحظ انه عند الصياغة قد جرى الاختزال بالنسبة للمركب الاول وحده في الوقت الذي ظل بمنأى عن المركب الثاني اي ظل هذا بكامل هيئته . بينما لو اتمعنا النظر في اصل كلمة مسجناحيات هذه في اللغة الفرنسية : orthoptères (1)

ثالثا : ان استعمال المصطلحات الحديثة يجب ان يكون بكيفية واضحة لا يكتنفها غموض .

رابعا : ان استمارة تلك الكلمات المركبة من اللغات الاخرى ونقلها الى اللغة العربية حرفيا دون تعديلها بما يتواءم وقواعد تلك اللغة قد يضر بها بل قد ينتهي الامر تدريجيا الى اسادها .

